(١١)

الفطرة

مصدر الدين وكتاب العلم وطريق اليقين فيها وبها ومنها ولها المرسل والأعلى والرسول والأدنى في صمدي قائمها صبغة آحاد الحق في الحق المطلق جماع آحاد الله في لانهائي أحديته

حديث الجمعة

٥ ذو الحجة ١٣٨٣ هـ - ١٧ أبريل ١٩٦٤ م

أعوذ بالله، وأستعين بالله، وأبدأ باسم الله، وأشهد أنه لا إله إلا الله واجب الوجود، وأشهد أن محمدا رسول الله واجب الشهود. وأشهد أن الكون عبد الله ظاهر الموجد، ووجه الحق من الله حقية الموجود، ومعروف الله عَلما على المعلوم، وصبغة الله فطرة المعروف. أشهده مسلما لرسول الله وللأعلى لرسول الله إسلاما لله، وقياما بلا إله إلا الله، مؤمنا يتواصى في صوره بالحق على ما أسلم له وعلى ما آمن وقام به، طلبا لكمالٍ للإيمان وللمزيد منه، ولقيام للحق والتخلص من نقيضه بوهم العزلة عنه.

كلنا يردد شعارا له لفظ لا إله إلا الله، وكلنا يردد عبارة رسول الله (الإسلام دين الفطرة)[١]، قالها رسول الله، إنسان الفطرة، وإنسان الحق، ومحمد الله، وعبد الله، مات عن خلقيته خلقا من بعد خلق، حتى عرفها ميتا لا حياة له كلما تواجد بموجود خليقة له. وبعث بحقيته حقا من بعد حق حتى عرف الحق لا تبعض ولا غيبة له. وما زال متواجدا على ما تواجد بين خلقيته وحقيته، يموت عن خلقيته ويبعث بحقيته، قيام الفطرة، وصفة الفطرة على ما كان، وصبغة الفطرة على ما بقي، وما كانت الفطرة إلا صبغة الله لأسمائه وصفاته، ومن أحسن من الله صبغة.

قام خلقا بالفطرة، وكشف عن وصف الموت ومعناه لخلقيته بالفطرة. ومات عن خلقيته بالإنكار على نفسه لمعنى الموجود بالفطرة. وبعث حقا يشهد وينتشر ويقوم بالفطرة. وقام عَلَم حقّيته علما على الحق بالفطرة. تواجد العلم والعالم بالفطرة. وتجمع الكتّاب والكاتب بالفطرة. وانتشر وتبعض الفرد والجمع بالفطرة، أُمةً صارت به فردا بالفطرة، وفردا لذاته انتثر أمة بالفطرة، وموجودا لوجود صار وجودا لموجود بالفطرة، فكان الفطرة في قيامها، وكان الفطرة في دوامها، وكان الفطرة في ظهورها بأزليتها في أبديتها، وكان الفطرة بدخولها بأبديتها في أزليتها. وقام وبقي الفطرة في بقائها بصفاتها. وتكاثر الفطرة في تواجدها في خلقيتها. وتجمع الفطرة تتجلى في حقيتها وأحديتها بسرمديتها.

اجتمعت فيه أبعاض الفطرة لقيام أحديتها. وظهر به قانون الفطرة لكشف إرادتها. وكسبت به الفطرة لقيام صفتها لمن طلب الفطرة، يوم آمن بالفطرة، فدخل الفطرة، دخولا في شعارها (لا إله إلا الله)، وقياما بحقها بمحمدها (محمد رسول الله) دخولا في رحمة الله، وقياما لعبد الله، بعبد الله، في عبد الله.

محمد الله حق الله.. محمد الله اسم الله.. محمد الله كلمة الله.. محمد الله روح الله.. محمد الله عَلَمُ الله.. محمد الله عِلمُ الله.. محمد الله قيام الله.. محمد الله قيامة الله.. محمد الله بعث الحق من الله.. محمد الله قيام وقيامة الله، وساعة ويوم الحق من الله.. محمد الله لا إله إلا الله.

محمد فطرة الإنسان.. محمد ابن الإنسان.. محمد أب الإنسان. محمد أخ الإنسان.. محمد فرع الإنسان.. محمد أصل الإنسان. محمد كسب الإنسان.. محمد فرد الإنسان.. محمد جمع الإنسان.. محمد خلق الإنسان.. محمد حق الإنسان.. محمد محدث الإنسان. محمد قديم الإنسان.. محمد قادم الإنسان..

محمد العلم والعالم والمعلوم.. محمد الكتّاب والكاتب والمكتوب.. محمد الحق، وشعار الحق، وقائم الحق في الخلق، وكسب الحق من الخلق، وباطن الخلق بالحق. محمد والأعلى في أحديتهما عرف الله، ومحمد والأدنى في أحديتهما عرف رسول الله، ومحمد ومن يحب في أحديتهما قام عبد الله، وبعث الخلق بالحق من الله.

(الإسلام دين الفطرة) عبارة اجتمع فيها العلم، واجتمعت فيها معالم السبيل للاستقامة، وأشرقت بها منارات الطريق.. عبارة كان فيها جماع البلاغ مع كل مبلغ، وكان فيها كمال البيان من كل مبين، وكان فيها صدق وصدّيقية الإيمان في كل إمام، وعلم ومعالم اليقين من كل راشد، وشعار ومشاعر العارف الرشيد، وقيام وقيومية الروح المرشد.

الإسلام.. دين الفطرة، وكل مولود يولد على الفطرة، فينمو على فطرته في الفطرة بتغذيته من الفطرة، على موائد الفطرة، حتى يستوفي أحديته قائم فطرة، ونعمته قيوم فطرة، أو يطرأ عليه ما يبعده عن الفطرة، إذ يُهوِّده أصوله على ما هم جديد من كانوا، أو يُنصِّره أبواه على ما تخيلوا لأنفسهم على ما خال آباؤهم، أو يُمجِّسه هواه على ما توهمت نفسه. وذلك كله على سنن من سبق في الفطرة، فجلهم من رآه على أمة من سابقيه، وعلى آثارهم اقتفى، يدور حول ظلام نفسه على ما داروا، وحول مادي أنانيته على ما كانوا، بعيدا عن كل كله له فيه من الفطرة، معه أينما كان وكلما تواجد، خَلقه لنفسه وليصنع على عينه وعلى عين ما هو بما يصدر عنه من عمله بمن هو له أقرب من حبل الوريد.

إذا كان الإسلام دين الفطرة، فما تكون الفطرة؟ هل الفطرة هي ما هو قائم مما هو مشهود مدرك، أو ما هو قائم مما هو مدرك دون أن يشهد، أو مما هو قائم لا يدرك ولا يشهد مما هو واجب الوجود وراء كل مشهود، أو واجب الوجود وراء كل معروف للإدراك، أو واجب الوجود بما هو موجود أو لما هو موجود؟

فما هي الفطرة؟ هل هي قيام متدين، أم الفطرة قيام مُدين؟ أم هي القيام والوجود على ما هو منتظما في فعل، ممتثلا لأمر، مستقيما في طريق، مُدركا لما هو فيه قائم، ظاهرا بالعلم، في علمه عنه، ومعلومه له؟ هل الفطرة هي مصدر الدين للقيام وفارضه عليه دون القيام نفسه، أو هي القيام نفسه دون الفارض عليه، أو هي هما مما في وحدة لها تجمعهما فيها؟ أم هي ما لا ندرك ووراء كل ما ندرك؟

الفطرة في الحقيقة هي القيام متدينا في نفاذ قوانين الطبيعة، والفطرة هي القيام المعلِم بآيات وجودها عند مدركها، فالفطرة هي القيام المرسل لمن يعلِّم بثمار عملها، والفطرة هي القيام الماحي لكل جهل بصمداني حكمتها، غير مبق على أي جاهل ببقاء جوهرها، محتفظا بالعلم، مجددا للعالم بحرصها على سلامة الحياة لها.. الفطرة هي كل شيء لأي شيء، وهي كل كون لأي كائن.

فإذا كان محمد عَلَمَ الفطرة، ورسول الفطرة، وثمرة الفطرة، وهدية الفطرة، وصبغة الفطرة، فهو للإنسان صبغة الله بالإنسان، والصابغ بصبغة الله لكل إنسان، هو كافة للناس يوم يقوم ويتقلب في الساجدين ناحرا ظلام نفوسهم، مصليا لربه، يسجد بشبحيته لقدس روحيته، أقرب إليه من حبل الوريد، ينقلب إلى نفسه، فيتكشف له منشوده، فهو كافة للناس، يكونوه يوم يطلبوهم ليكونوهم على مراد الفطرة، في أمرهم، وبهم، {إن الله بالغ أمره}[٢]، (رحمتي غلبت عذابي)[٣]. رحمته خالدة لمن رحم، وعذابه موقوت لمن من نفسه ظُلم. به كانت الفطرة دين.. وكانت الفطرة متدين.. وكانت الفطرة رسول الفطرة إلى الفطرة.. وبه كانت الفطرة هي المرسل لما عرف بالرسول ولما قام بالمرسل إليه.

هكذا قام محمد ليكون صفوة القديم شعارا لثمرة الفطرة به، وليكون أمل القادم من الفطرة بشرى الفطرة لأبنائها، وليكون هدي القيام برحمة وسلام، وبتكاثره بها رسول الفطرة في دوام، دورة أزلها برحمته في أبدها بقيوميته بدين القيمة.

إذا كان الإسلام دين الفطرة، فهل نفهم قضية الخلق وبدء الخليقة وتجدد البدء والخليقة، بعيدا عن قوانين الفطرة في قائم قيامها؟ هل نفهم قوانين الجزاء مستقلة عن رد الفعل في الفطرة؟ هل نفهم أمر القيامة بعيدا عن دورات الحياة في قائم الفطرة؟ هل نفهم يوم الحساب مستقلا عن شهود قانون التداول في الفطرة، لأبناء الفطرة؟ هل نفهم يوم يقوم العقاب بعيدا عن فعل الفطرة في قائم فعل الفطرة بقانون بقاء الأصلح؟

فيوم قال خادم الفطرة ومعلمها مبينا (الظاهر مرآة الباطن)[٤]، كما قال مبلغا {وإن الدين لواقع}[٥]، وكشف بقيامه عن قيام الله على كل نفس، فقد كشف عن قيامة الله بالقائم منه على كل نفس، بأصول الجنس معه بما كسبت النفوس بقديمها، بعثا بمبعوث الحق معه وظلالا له، وإنظارا لمنظرها إلى يوم الفصل مع جديد أمره بقادم أمر له. تبعث معه النفوس ظلالا وإنظارا على ما دار السبق إلى قائمه، ويدور القائم إلى قادمه. فلا يدرك لأي نفس أمرها في الفطرة ما باعدت بينها وبين القائم عليها، بالفطرة في الفطرة، وهذا ما عناه شعار الإسلام بشهادته أنه (لا إله إلا الله)، وهذا ما حققه لنفسه شعار الإسلام (محمد رسول الله) يوم يقوم ويتقلب في الساجدين، محررا العابدين، ناصرا فيهم الرحيم من أمرهم على الرجيم من فعلهم.

إن الذي يفرق بينه وبين ربه في قائم الله لوجوده، يخرج من الفطرة ولن يدخل دين الفطرة، ولن يعلم عن كتاب الفطرة، ولن يضاف إلى الفطرة، إلا في ظل قوانين فعلها في قيامها، من إعدام طالب العدم بالتفريط في أمره والتخلي عن أمانة الحياة له، وإقامة طالب القيام الحريص على أمانة الحياة، الغير مفرط في أمرها أمرا له.

إن الذي يفصل بينه وبين ربه قياما وحياة ووحدانية وأمرا إنما يعتزل الحياة، ويخرج من الحياة بينما هو فيها، إذ يطلب العدم، ويلح في طلبه وينتظره فيتحقق له العدم على ما يريد، بما هو به من الحياة على ما أرادت.

إن الأمور على ما هي قائمة بفطرتها، إذا أردنا أن نردها لأصولها رددناها إلى من جعلته الفطرة أصلا لما بعده، خلقا وحقا، بما جعلته له من بعث بالحق والإنظار، لمن قبله، خلقا وحقا.

فالفطرة في ذاتها وفي معناها لا بدء ولا انتهاء لها، إنما هي دورة البدايات بالخلق ونهايات البدايات إلى الحق فيها منها واليها، ودورة البدايات بالحق إلى تجلياتها بالخلق فيها منها وإليها، ذكر لذكر، فيها وبها وإليها ومنها قياما وانتهاءً، وانتهاءً وقياما في الدورة السرمدية للحياة الخلقية والحقية.

إن كل أمر لا يرد إلى أصله لا يدرك عند متأمله، ولا يعرف ما شابه من الزيف أو من الخطأ، أو من الانحراف. فلكل ما هو قائم بداية قيام ونهاية قيام لأحدية قائمه. أما القبل والبعد من مثاله فهو أمر في حال من الاستقلال والغناء، والقائم بينهما مدرك لهما في إدراكه عنه، فهو رسول مُدرِّكه منه بإدراكه عنه من القبل فيه له، إلى مصطفاه منه ليكونه بمعنى البعد له، وليكون له بقائمه من وراء مختاره من مصطفاه لنفسه ما يمثل الأعلى لنفسه يرتضيه، منه له فيه.

إذا أراد هذا المجتمع أن يرد الأمور إلى أصولها فلا بد أن يرجع بها إلى بدء معلوم له، ولا بدء يعلم لنا إلا بما بلغ إلينا ودلت الأحداث متوالية على صدقه. إنه عصر أول العابدين.. إنه عصر الرسول الأمين.. إنه عصر البلاغ المتجدد الجامع.. إنه عصر البعث والختام للقديم.. إنه عصر القيامة للحق الإنساني.. إنه عصر الندامة والسلامة لبقايا الأمم، خلت الأرض ممن حقق لنفسه الخلاص.. إنه عصر الكرامة والملامة فرصة بإنظار.. إنه عصر الفرق بين الباطل والحق.. إنه عصر الجمع بين الخالق والخلق دورة للفطرة في الفطرة. إنه عصر اجتماع الخلق على الحق في بيان، واجتماع الحق على الخلق في عيان، إذ قال الخالق بلسان رسوله وحقه {قل جاء الحق، وزهق الباطل}[٦] فاستمعت إليه قلوب، ووضعت أصابعها في آذانها قلوب.. إنه اليوم المعلوم.. إنه يوم أمر الله يأتي الناس من أنفسهم، فيبلس من يبلس ويتحقق من يتحقق.. فنستمع مرة أخرى إلى أمر الله بمعناه انشقت عنه الأرض، وقد نصره الله فانتصر على أمر الرجيم لقاليه في معناه دحره الرحمن فاندحر.

(إذا وسد الأمر [يعني أمر الدين على أمر الدنيا] إلى غير أهله فانتظروا الساعة)[٧]، انتظروا دورة الفطرة.. انتظروا دورة الزمان.. انتظروا انشقاق الأرض عني.. انتظروا أمر الساعة.. انتظروا أمر القيامة.. لإمكان اعتدال وضع المجتمع مرة أخرى وقد تركته لكم معتدلا تاركا فيه الثقلين كتاب الله وعترتي. إذا قام هديي بينكم ممن هداني لكم رحمة مهداة لتكونوني وأكونكم على التمسك بهما وُجاءً من الضلال، فإنهما لا يفترقان أبدا. والمؤمن بهما والقائم فيهما معهما لا يضل أبدا ولا يضيع أبدا. أما الكتاب وحده فهديه إلى عترتي يوم يهتدي به المهتدي، وضلاله لأمتي بالإضلال عن عترتي يوم يضل به الضال ويعمل به للضلال المضل. {يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به إلا الفاسقين}[٨]. وأما ذريتي وحدها فلا تختلف عن الكتاب في شيء بحكمة دوام تواجدها قيام حكمة الله به. (فلحمتي مني

وإن نتنت والعرق مني وإن مال)[٩]، فهي بين السليم القويم والعليل السقيم، يتابع السليم قويمها ويفتن اللئيم في سقيمها.

إن أمانة الدين للناس فوق إمارة الدنيا للناس. واليد العليا خير من اليد السفلى. فلا تجعلوا اليد السفلى في موضع اليد العليا، ولا تضعوا اليد العليا في مكان اليد السفلى فينعكس أمر دنياكم إلى كرة خاسرة، والله يريد بكم اليسر ولا يريد بكم العسر. {إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون}[١٠]، {ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله}[١١]، {الرحمن فاسأل به خبيرا}[١٢]، {إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا}[١٣]، و(كيفما تكونوا يولَّ عليكم)[١٤]،{وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون}[١٥]، فما افترق المؤمنون بالله ورسوله عن الرسول في قيام أو إرادة أو فعل، وما افترق الرسول والمؤمنون عن ربهم.. يا حسرة على العباد ما يأتيهم من ذكر محدث إلا استمعوه لاهية قلوبهم.. {ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مريد}[١٦].

أظهره حقه وربه على الدين كله، وشرَّفه ووعده بالحق كله، وأكرمه بالحمد كله، حمده وحمَّده وجعله محمودا عند كل محمد، وأحمد عند كل حامد، وجعله رحمة للعالمين عند كل مرحوم، يقوم ويتقلب في الساجدين في كل تقي، ويهدي ويفعل متجليا بكل ولي، ويتصفه عباد الرحمن في كل رضي.

ولم يجعله به منه حرمانا للآخرين، ولا انقطاعا للسابقين (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)[١٧]، ممتدا بنور الله إياه في الناس. (ما أعطيته فلأمتي)[١٨]، وما أرسلناك إلا كافة للناس، يكونوك ويتجددوك، قديمهم وقادمهم وظلالا يتابعوك بحاضرك لحاضرهم. شانئك الأبتر وقد أعطيت الكوثر، تقوم وتتقلب في الساجدين، غيرك في الهالكين، ومتابعك في الخالدين.

كلمة الله التامة تمت خالدة، وها هي أنت ظلالك مسيحها وذاتك ظلها وعبدها، تتردد بين الأرض والسماء بظلالك استكمالا لكائنك لهم مرفوعا متعاليا، أو مبعوثا مدانيا، مخلوقا خالقا، متخلقا متحققا، عالما بما قدمت، ساعيا لما أخرت، علماء الجنس أنت للفطرة ثمارا، وعموم الخلق لك ولظلالك ظلالا، وأرضُك دارا، ومزرعتك ليلا ونهارا، وكل القلوب بيتك مزارا، وكل العقول علمك شعارا، وكل الضمائر حقك جهارا، وكل النفوس أمرك دون الجهر من القول أسرارا، وكل الوجود مُلكك حقا. خلق الله كل شيء من أجلك معنى للناس في جماعهم. وخلقك من أجله معنى للحق بك لهم.

فأنت الناس يوم يكونوا من أجله بحبهم.. وأنت رب الناس معهم يوم تكون فيهم من أجلهم.. وأنت إله الناس من الله يوم يكبروه عنهم ويوم يكبروك لهم يروك معه فيهم.. وأنت عبد الله قدوة وأسوة

يوم يروك رحمته فيكبرون رحمتك.. وأنت الكون والأكوان، تمام كلمة الله وجماع كلمات له، لمن كانك، هبة ونعمة.

محمد كليم الله، وأنيسه يخاطبه: أنت حجابي، من دخلك دخل حضرتي وكان حجابي، وما احتجبت عن حجابي وحاجبي. فأنا لست محتجبا عن حجابي وعمن في حجابي، ولكني محتجب عمن هم وراء حجابي ممن لم يدخلوا حجابي امتثالا لأمري، واستجابة لهديي، وقياما برشادي، واستقبالا لعلمي، وأنا الذي أعطي كل شيء خلقه ثم هدى، ما شئت كان على ما هو كائن، وما يشاء رسولي يكون على ما أراد رسولي أن يكون لمن أنعمت عليه، وأنعم الرسول عليه.

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله}[١٩] اعتلوا به المنابر واشهدوه وأكبروه ووقروه، وأعلموه للناس ومن الناس، تعلَّموه واستقبلوه لفطرتكم، وانظروه في الفطرة عليكم.. انظروه من ورائكم بفعله، وانظروه أمامكم بوجهه.. انظروه فاعلا بكم.. وانظروه منفعلا معكم.. وانظروه متطورا فيكم.. وانظروه في أطوار لكم.. وانتظروه في أطوار في طريقها إليكم، واعلموه في علمكم عنكم، واعلموكم في علمكم عنه، واعلموا المثل الأعلى عَلَما على الأعلى ربا لكم، واعلموا الأعلى عبدا لرب تعلموا عن إلهكم، ونزهوا الإله عن الغياب عنكم تشهدوه في قيامكم لشهودكم بمسحكم إليه وموتكم عنكم، وتوفيكم بحقكم فيه قيام الفطرة لقائمكم بها فيها لها عنها.

إن الفطرة رسول الفاطر للسموات والأرض، يدخلها، ويكوّنها، سماواته وأرضه، من رضي بالله ربا، وبمحمد رسولا، وقبله لله عبدا، واستقبل الحق رسولا، في كل ما أرسل، بكل ما أبرزت الفطرة، في كل مكان، وفي كل زمان، واستمع لحديث الفطرة من علماء الحق بالعلم عن الفطرة، (علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل)[٢٠]، وما أمته ذكرا محدثا إلا البشرية من بعده، زويت له الأرض، وأُرسل كافة للناس ليكونوه، لا شرف لعربي على أعجمي فيه، إلا بالتقوى، إنه نور المعرفة.. إنه نور الحياة.. إنه نور الحقيقة.. إنه نور الحق.. إنه نور الفطرة.. إنه روح الفطرة.. إنه حياة الفطرة.. ذاته قائم الفطرة، صفاته قوانين الفطرة.. إنه الإنسان ما رأينا منه غير العنوان.. إنه الرحمن لعباد الرحمن.. إنه العلم.. إنه الاسم.. إنه الوجه.. إنه الحق.. إنه لا إله إلا الله.. إنه محمد رسول الله.. إنه العروة الوثقى بين الأزل الرباني والأبد الإنساني.. إنه ذات الرحمة وروح الصفات للقدس الأعلى.

اللهم يا من جعلت من محمد صبغة وفطرة للإنسان.. اللهم يا من جعلت من محمد حقا للتمام والإحسان.. اللهم يا من جعلت من محمد عبدا وربا.. اللهم يا من جعلت من محمد ظاهرا وباطنا.. اللهم يا من جعلت من محمد صبغة لك، ومن أحسن منك صبغة.. اللهم يا من جعلت من محمد وجها لك، لجمالك راحما، ولجلالك محذرًا ومنذرا.. اللهم يا من جعلت من محمد لنا كل شيء، وجعلت منه

إلينا كل شيء.. اللهم يا من جعلت منه رحمة مهداة، ونعمة مزجاة.. اللهم يا من جعلت به أمر الله، وقضية الله، وسر الله، وصبغة الله، ونور الله، وقَدَرَ الله، وعزة الله، وقدرة الله، واسم الله، وكلمة الله، وروح الله، ورحمة الله.. اللهم إليه فأضفنا، وإليه فانسبنا، وبه فقومنا، وقوِّم بنا، وبه على أنفسنا فانصرنا، وانصر وانتصر بنا، وبه فادفع عنا، ولا تمكن الأعداء منا، وبه فقمنا وأقم بنا وفيه أقمنا، يا من جعلت به للفقراء قدرتك، وللضعفاء نصرتك، وللمغلوبين على أمرهم عزتك، وللطالبين لك رحمتك، وكتابك وحكمتك.. اللهم فيه فأدخلنا، اللهم اجعل من نفسه لنا وطنا، ومن وطننا به لنا جنة وسكنا، ومن معناه لنا مأوىً، ومن مأوانا به لنا بيتا يذكر فيه اسمك، ومن أزله وأبده بنا لنا أصلا وفرعا، ومن علميته على معلومه لنا وجودا وذكرا.. واجعل اللهم لنا من روحه بنا حقا، ومن نوره بنا ربا.

اللهم به منه إليه فابعثنا وحدانية ثالوثه من الزمن لدهرك قدس حاضره جامعا لأزله وأبده، ومنا فابعثه وحدانية حقائقه في علميتها على وحدانيتك حقا وخلقا.. اللهم به فقوم طريقنا، وأنر سبيلنا، وأغدق رحمتك علينا، وتولَنا في الصغير والكبير من شأننا، حكاما ومحكومين، روادا ومرودين، يقظين وغافلين، يا من جعلت منه رحمة للعالمين.. اللهم به فتولَنا، وبه فانصرنا، واجعل لنا فيه الأولى والآخرة، برحمتك يا أرحم الراحمين.

أضواء على الطريق

إلى أي مدى يؤثر المرشدون الروحيون على الأنظمة السياسية؟ هذا ما توجه به سائل في الغرب إلى السيد المرشد سلفربرش فأجاب:

(لا تعنينا كما تعلمون اللوحات التي يحملها الناس، ولا الأحزاب التي يصنفون تحتها، إنما الذي يعنينا فقط هو خدمة البشر. ونحن نرى عالما مملوءا بالمهاترة والشر والضغينة، التي تعترض فيض كرم الروح الأعظم من أن يوزع توزيعا حرا بدون قيود. ولذا فنحن نقاوم كل الذين ينتظمون تحت جناح الأنانية، ونعلن عليهم حربا أبدية. نحن نستخدم وسطاء لنا، رجالا ونساءً من كل الأحزاب وبدون أحزاب، من كل الأديان وبغير أديان، من كل العقائد وبدون عقائد، أنَّى تمكنا من إحداث تأثير، أنَّى تمكنا من دفع فرد ليعمل على الإصلاح للتحسين أو التقويم، أو باختصار القول ليقوم بخدمة الآخرين.

أما ماذا يجب أن تكون عليه دنياكم؟ فهذا مشروع معروف وقد تكشف لعدد لا يحصى من الأولياء والحكماء والشعراء والحالمين والمثاليين والشهداء، لكل من نظروا بعين الجمال فأرادوا أن يحولوا عالما منحطا إلى جنة نعيم).

(برش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١ إشارة إلى الآية الكريمة {فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا} والحديث الشريف: "كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ، فأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ. صحيح ابن حبان. كما أخرجه البخاري ومسلم مطولا.

٢ سورة الطلاق - ٣

٣ حديث شريف ذات صلة: "لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي". صحيح البخاري

٤ عبارة تتناغم مع مقولة من خطبة للإمام عليّ - كرم الله وجهه: "...اعلم أنّ لكلّ ظاهر باطناً على مثاله، فما طاب ظاهره طاب باطنه، وما خبث ظاهره خبث باطنه...". بحار الأنوار. المكتبة الشيعية.

٥ سورة الذاريات - ٦

٦ سورة البقرة - ٢٦

٧ من الحديث الشريف: ".. فَإِذَا ضُيِّعَتِ الأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ، قالَ: كيفَ إضَاعَتُهَا؟ قالَ: إذَا وُسِّدَ الأَمْرُ إلى غيرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ". صحيح البخاري

٨ سورة الحجرات - ١٧

٩ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

١٠ سورة النحل - ١٢٨

١١ سورة آل عمران - ٦٤

١٢ سورة الفرقان-٥٩

١٣ سورة مريم - ٩٣

١٤ حديث شريف: "كما تكونوا يولَّ عليكم." رواه الديلمي والبيهقي.

١٥ سورة التوبة -١٠٥

١٦ سورة الحج - ٣

١٧ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.

١٨ عبارة للسيد رافع يمكن تأمل معناها ومغزاها في السياق.

١٩ سورة الحديد - ٢٨

٢٠ حديث شريف يعتبره المحدثون أنه لا أصل له. لكن معناه صحيح ويوافق الحديث الشريف "إن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما، ورّثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر." أخرجه أبو داوود واللفظ له، والترمذي، وابن ماجه، وأحمد. والحديث الشريف: "إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها." أخرجه أبو داوود والحاكم.